قصص الأنبياء

قال ا تعالى بعد قصة موسى وهارون من سورة الصافات : { وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * ا ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد ا المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إلياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين } .

قال علماء النسب هو : إلياس النشبي ويقال : ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون وقيل : إلياس بن العازر بن العيزار ابن هارون بن عمران .

قالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى ا D وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه " بعلا " وقيل كانت امرأة اسمها " بعل " وا أعلم .

والأول أصح ولهذا قال لهم : { ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * ا ربكم ورب آبائكم الأولين } .

فكذبوا وخالفوه وأرادوا قتله فيقال : إنه هرب منهم واختفي عنهم قال أبو يعقوب الأذرعي عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال : وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال : إن إلياس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عمثر سنين حتى أهلك ا الملك وولى غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني أبو محمد القاسم بن هشام حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال : أقام إلياس عليه السلام هاربا من قومه في كهف جبل عشرين ليلة - أو قال أربعين ليلة - تأتيه الغربان برزقه .

وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي : أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال : أول نبي بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم إلياس النشبي بن العازر بن هارون ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

هكذا قال : وفي هذا الترتيب نظر .

وقال مكحول عن كعب : أربعة أنبياء أحياء : اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء : إدريس وعيسى عليهم السلام .

وقد قدمنا قوك من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس وأنهما يحجان كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل وأوردنا

الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة .

وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل : أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام .

وما ذكره وهب بن منبه وغيره : أنه لما دعا ربه D أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل ا له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى إلى اليسع بن أخطوب ففي هذا نظر وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة وا أعلم .

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد ا الحافظ حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني البخاري حدثنا عبد ا بن محمود : حدثنا عبدان بن سنان حدثني أحمد بن عبد ا البرقي حدثنا يزيد بن يزيد البلوي حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول ا (A) في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد (A) المرحومة المغفورة المتاب لها قال : فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنس بن مالك خادم رسول ا (A) قال : فأين هو ؟ قلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فأته فأقرئه مني السلام وقل له : أخوك إلياس يقرئك السلام قال : فأتيت النبي (A) فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم ثم قعدا يتحادثان فقال له : يا رسول ا إني ما آكل في السنة إلا يوما وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت قال : فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم وعده ورأيه مرة في السحاب نحو السماء .

فقد كفانا البيهقي أمره وقال : هذا حديث ضعيف بمرة .

والعجب أن الحاكم أبا عبد ا النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك : فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم في الصحيحن أن رسول ا (A) قال : [إن ا خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء - إلى أن قال - : ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن] .

وفيه أنه لم يأت رسول ا (A) حتى كان هو الذي ذهب إليه وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء وفيه أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه ا لذة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم : أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر .

وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شيء منها .

وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه ؟ فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هانئ بن الحسن عن بقية عن الأوزاعي عن مكحول عن

واثلة عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول ا (A) أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا : فإذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لئلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الهل (A) أكلا من طعام الجنة وقال : إن لي في كل أربعين يوما أكلة وفي المائدة خبز من عنب وموز ورطب وبقل ما عدا الكراث وفيه أن رسول ا (A) سأله عن الخضر فقال : عهدي به عام أول وقال لي : إنك ستلقاه قلي فأقرئه مني السلام .

وهذا يدل على أن الخضر وإلياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعا وهذا موضوع أيضا .

وقد أورد ابن عساكر طرقا فيمن اجتمع بإلياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها ومن أحسنها ما قاله أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني بشر ابن معاذ : حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال : كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطا أصلي فيه ركعتين فافتتحت : { حم * تنزيل الكتاب من ا العزيز العليم * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول } فإذا رجل من خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي : إذا قلت : { غافر الذنب } فقل : يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي وإذا قلت : { قابل التوب } فقل : يا قابل التوب تقبل توبتي وإذا قلت : { شديد العقاب } فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبني وإذا قلت : { ذي الطول } فقل : يا ذا الطول تطول على برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت فسألت : مر بكم رجل على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية ؟ فقالوا : ما مر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس .

وقوله تعالى : { فكذبوه فإنهم لمحضرون } أي للعذاب أما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة والأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون وقوله : { إلا عباد ا المخلصين } أي إلى من آمن منهم وقوله : { وتركنا عليه في الآخرين } أي أبقينا بعده ذكرا حسنا له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال : { سلام على إلياسين } أي سلام على إلياس والعرب تحلق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا : إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائين وإلياس وإلياسين وقد قرئ : سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره : سلام على إدراسين ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال : إلياس هو إدريس وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيره كما تقدم وا أعلم